٧٤٦

السنة السادسة عشرة

١٣ / جمادى الأولى / ١٤٤١هـ

٩ / ١ / ٢٠٢٠م

الكفيل

العتبة العباسية المقدسة

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

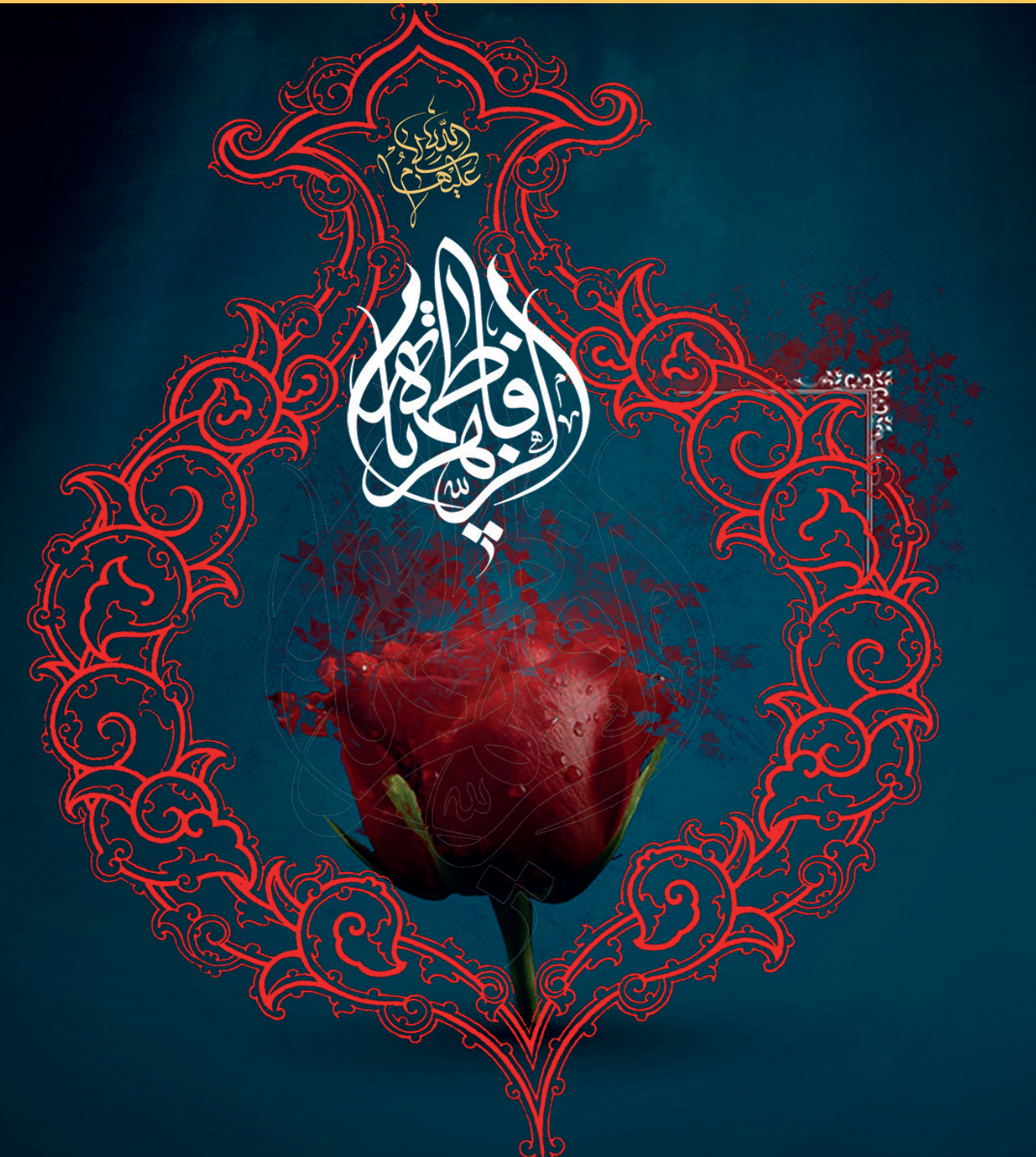

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٣ جمادى الأولى:

* استشهاد الصديقة الطاهرة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

سنة (١١هـ)، على رواية أنها توفيت بعد أبيها صلى الله عليه وآله بـ(٧٥ يوماً)، وتسمى بـ(الفاطمية الثانية).

١٤ جمادى الأولى:

* وفاة الخطيب الحسيني الكبير الدكتور الشيخ أحمد الوائلي رحمه الله في بغداد عام (١٤٢٤هـ)، ونقل إلى النجف الأشرف ودُفِنَ في منطقة الحنانة بجوار مرقد التابعي الجليل كميل بن زياد النخعي رحمه الله.

* وفاة العالم الفقيه والواعظ السيد إسماعيل بن علي أصغر السبزواري رحمه الله سنة (١٣١٢هـ) في سبزوار، وهو من أشهر وعاظ وخطباء القرن الرابع عشر في خراسان، ترك مؤلفات عديدة، منها: بدائع الأخبار، جامع النورين.

١٥ جمادى الأولى:

* وفاة الخطيب الحسيني الشهير الشيخ عبد الزهراء الكعبي رحمه الله سنة (١٣٩٤هـ) الموافق (٣ /حزيران/ ١٩٧٤م)، القارئ لقصة مقتل الإمام الحسين عليه السلام في يوم العاشر من المحرم.

١٩ جمادى الأولى:

* استشهاد التابعي الجليل زيد بن صوحان رضي الله عنه في حرب الجمل سنة (٣٦هـ)، وكان هو وأخوه صعصعة من أصحاب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف

مسائل في التسمية على الذبيحة

(مسألة ٨٤٤):- يعتبر في التسمية وقوعُها بهذا القصد، أي بعنوان كونها على الذبيحة من جهة الذبح، فلا تُجزئ التسميةُ الاتفاقيةُ أو الصادرةُ لغرضٍ آخر، ولا يعتبر أن يكون الذابحُ ممن يعتقد وجوبَها في الذبح، فيجوز ذبحُ غيرِه إذا كان قد سمّى.

(مسألة ٨٤٥):- يجوز ذبحُ الأخرسِ، وتسميتُه: تحريكُ لسانه وشفتيه تشبيهاً بمَن يتلفّظ بها مع ضم الإشارة بالإصبع إليه، هذا في الأخرس الأصم من الأول، وأما الأخرسُ لعارضٍ مع التفاته إلى لفظها فيأتي به على قدر ما يمكنه، فإن عجز حرّك لسانَه وشفتيه حين إخطاره بقلبه وأشار بإصبعه إليه على نحوٍ يناسبُ تمثيلَ لفظِها إذا تمكن منها على هذا النحو، وإلا فبأيِّ وجهٍ ممكنٍ.

(مسألة ٨٤٦):- لا يعتبر في التسميةِ كيفيةٌ خاصةٌ وأن يكون في ضمن البسملة، بل المدارُ على صدق ذكر اسم الله وحده عليها، فيكفي أن يقول: (بسم الله) أو (الله أكبر) أو (الحمد لله) أو (لا إله إلا الله) ونحو ذلك. وفي الاكتفاء بلفظة (الله) من دون أن يقرن بما يصير به كلاماً تاماً دالاً على صفة كمال أو ثناء أو تمجيد إشكال، وكذلك التعدي من لفظة (الله) إلى سائر أسمائه الحسنى، كالرحمن والرحيم والخالق وغيرها، وكذا التعدي إلى ما يرادف هذه اللفظة المباركة في سائر اللغات، وإن كان الاكتفاء في الجميع لا يخلو من قوة.

(المصدر: كتاب (منهاج الصالحين: ج٣ /ص٢٧٨- ٢٨٩) فتاوى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

الانتخاب الإلهي لسيدة نساء العالمين

* إعداد / وحدة النشرات

قال الله جلّ وعلا: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (آل عمران: ٤٢، ٤٣).

بعد الإشارات العابرة إلى السيدة مريم عليها السلام في الآيات السابقة.. تحدّثت هذه الآيات بالتفصيل عنها عليها السلام، وقالت إنّ الملائكة كانوا يكلّمونها: (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ)..

وما أعظم هذا الافتخار بأن يتحدّثَ الإنسانُ مع الملائكة ويحدثوه، وخاصة إذا كانت المحادثة بالبشارة من الله تعالى باختياره وتفضيله.. فقد بشرتها الملائكةُ بأن الله تعالى قد اختارها من بين جميع نساء العالم وطهّرها وفضلها بسبب تقواها وإيمانها وعبادتها.

إن كلمة (اصْطَفَاكِ) تكررت هنا مرتين؛ ففي الأُولى كانت لبيان الاصطفاء المطلق، وفي الثانية إشارة إلى أفضليّتها على سائر نساء العالم المعاصرة لها، وهذا يعني أنها عليها السلام كانت أعظم نساء زمانها، وهو لا يتعارض مع كون سيّدة الإسلام فاطمة الزهراء عليها السلام سيّدة نساء العالمين، فقد سئل النبي صلى الله عليه وآله عن الزهراء عليها السلام: أهي سيدة نساء عالمها؟ فقال صلى الله عليه وآله: «ذاك لمريم بنت عمران، فأما ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين» (أمالي الصدوق: ٥٧٥).

كما أنّ كلمة (العَالَمِينَ) لا تتعارض مع هذا الكلام، فقد وردت في القرآن بمعنى (الناس الذين يعيشون في عصر واحد)، كما جاء بشأن بني إسرائيل: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ٤٧)، فلا شكّ أنّ تفضيل مؤمني بني إسرائيل كان على أهل زمانهم.

(يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ): وهنا تكملة لكلام الملائكة معها، فبعد أن بشّرها بأنّ الله قد اصطفاها، قالوا لها الآن اشكري الله بالركوع والسجود والخضوع له اعترافاً بهذه النعمة العظمى..

أمّا القول: (وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) فقد يكون إشارة إلى صلاة الجماعة، أو طلب التحاقها بجموع المصلّين الراكعين، أي اركعي مع عباد الله المخلصين الذين يركعون لله.

والإشارة إلى السجود أولاً ليس معناه أنّ سجودهم قبل ركوعهم، بل المقصود أداء العبادتين لا على نحو الترتيب، كما لو طلبنا من أحدٍ أن يصلّي، وأن يتوضّأ، وأن يتطهّر، إذ يكون قصدُنا أن يقوم بكلّ هذه الأُمور، فإنّ العطف بالواو لا يقتضي الترتيب. ثمّ إنّ الركوع والسجود أصلاً بمعنى التواضع والخضوع، وما حركتا الركوع والسجود المألوفان سوى بعض مصاديق ذلك.

(انظر: تفسير الأمثل: ج٢ / ص٤٩٣)

مظالم السيدة الزهراء عليها السلام من المسلّمات العقائدية

* إعداد / منير الحزامي

(السؤال):- سؤالي في خصوص قضية مولاتنا السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وما جرى عليها من ظلامات ومآسٍ.. لا إشكال عندي في ثبوت هذا، ولكنني لم أستوعب علاقة هذه القضية في العقيدة وأن تكون من المسلّمات العقائدية.. ألا يكفي أنّ نقول (أنها ظُلمت) من دون أن نجزم مثلاً ببعض التفاصيل؟

(الجواب):-

١- إنَّ المسلّماتِ المذهبيةَ هي أمورٌ ثابتةٌ في المذهب مقطوعٌ بها؛ لوضوحٍ أو كثرةِ أدلتِها، سواءٌ كانت عقائدية أم فروعية (شرعية) أم تاريخية أم في فضائل أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وكلامنا في المسلّمات التي لها علاقة بالعقيدة فإنّ الجهلَ بها قد لا يضرُّ بالانتماء للمذهب بخلاف الضروريات، ولكن لا يمكن إنكارها؛ لوضوح وتسليم أدلتها، بل قد لا يمكن للمحققين التشكيك في ثبوتها لما قلناه. نعم، قد لا يُطالَبُ من الشخص الذي لا يعلمها أن يعتقدَ بها وأنه سوف يُسأل عنها يوم القيامة.

٢- المقصود من قولهم في بعض القضايا التاريخية أو الخارجية أنها (مسلّمات مذهبية) أو (مسلّمات عقائدية)، هو أنّ لإثباتها أو إنكارها لوازمَ عقائدية أو أنها تكون أدلةً في إثبات عقيدةٍ لابد من الالتزام بها.

٣- إن إثبات عقيدةٍ ما بعدة أدلة مختلفة في درجة الوضوح أو شدة الإثبات ما لا يعني أنه يجب الاعتقاد بكل هذه الأدلة، وأنه لا يكفي في الالتزام بهذه العقيدة إلا بالأخذ بكل الأدلة، كما لا يعني أنّ كفايةَ دليلٍ واحدٍ في إثبات هذه العقيدة إلغاءُ بقيةِ الأدلة وأنه لا حاجة لها، كما لا يلغي درجةَ الثبوت والمسلّمية لبعض الأدلة الأخرى.

فإنّ درجةَ ثبوت ومسلّمية معطياتٍ ما هو أمرٌ معياريٌّ ذاتيٌّ لهذا المعطى لا يتأثر بثبوت أو كفاية الأدلة الأخرى المثبتة لعقيدةٍ ما. نعم، هو يقوّي ويؤكد هذه العقيدة بحسب درجة تسليمه وثبوته.

فقولهم: (إنَّ هذا الأمرَ مسلّمٌ) شيءٌ ودخولُه كمقدمة لأمرٍ آخر -سواءٌ كان عقيدةً أم لا- شيءٌ آخر؛ فإنَّ تسليمَه أو عدمَ تسليمِه هو الذي له مدخليةٌ في إمكان إنكاره أو لا، فإذا دخل كمقدمةٍ لعقيدةٍ ما يكون إنكارُه -بعد ثبوت تسليمه- أزرى وأشنع.

(انظر: الأسئلة العقائدية في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

الدروس والعِبر من فدك

* إعداد / وحدة النشرات

نَحل النبيُّ الأعظمُ صلى الله عليه وآله فدكاً إلى بضعته الزهراء عليها السلام بوحي من الله تعالى: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ (الروم: ٣٨)، في السنة السابعة من الهجرة، وبقيت بيدها أكثر من ثلاث سنين، فلم تتغيَّر حياةُ الزهراء والإمام علي عليهما السلام، فقد كانت غلّات فدك وأموالها تُقسَّم على الفقراء والمحتاجين من المسلمين، بينما الإمام علي وفاطمة عليهما السلام يعيشان حياة الزهد، والعزوف عن الدنيا وزَبارِجها.

وهنا تتبادر إلى الأذهان عدةُ أسئلة منها: لماذا استولى عليها الحُكّام، ومنعوا من استمرار إنفاق ثمارها في سبيل الله؟ ولماذا هذا الإصرار من الزهراء والإمام علي عليهما السلام بمطالبتهما بأموال بني النظير وفدك وسهم خيبر، وبإرث فاطمة الزهراء عليها السلام من أبيها، وغير ذلك؟

فهذا الإصرار على تحدّي السلطة في إجراءاتها الظالمة، ومغاضبة الزهراء عليها السلام للغاصبين حتى توفّيَت، حيثُ أوصَتْ أنْ تُدفن ليلاً، كل ذلك يجعلنا نتساءل عن السرّ الكامن وراء تلك المطالبة، وذلك الإصرار!!

ولعلنا نستطيع أن نستلهِمَ من ذلك دروساً وعبراً للحياة، منها:

١- إنَّ انتصارَ الحق وتأكيدَه، ورفضَ الباطل وإدانته، من المُثُل الإسلامية العُليا، التي سَعَى النبيُّ الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمةُ الأطهارُ عليهم السلام إلى تثبيتها في المجتمع الإسلامي، والتأكيد عليها في مختلف ظروف الحياة الإسلامية.

٢- إنَّ موقفَ الزهراء عليها السلام في هذا الظرف الحَرِج، واحتجاجاتها بالدستور الإسلامي (القرآن الكريم)، واستشهادها بالصحابة، يبيِّن مَدَى الانحراف الخطير الذي حدث بمسيرة الإسلام والمسلمين بعد رحيل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، فحاولت السيدة الزهراء والإمام علي عليهما السلام تحييد هذا الانحراف وتعديله منذ لحظاته الأولى، وكان هذا واجبهما أمام الله والمجتمع، سواء أعادَ الحقُّ إلى أصحابه أم لم يعد.

٣- إنَّ فاطمةَ الزهراء عليها السلام أعطَتْ درساً لكُلِّ المسلمين من وجوب قول الحق، والوقوف بوجه الحاكم الغاصب والظالم، وأنَّه ليس بمنأىً عن الحساب والعتاب والعقاب، وليس فوق القانون شيء.

٤- إنَّ المطالبةَ بالحق، والانتصارَ لله تعالى ليس مشروطاً بإمكانية الحصول على الهدف، وإنّما هو تسجيلُ موقف عقائديٍّ مرتبط بالتصدّي للانحراف، ومطالب بتصحيح الأخطاء، ومُنبِّه لِمَن غفل أو تغافل عن هذا الانحراف.

٥- إنَّ السيدةَ الزهراءَ عليها السلام معصومةٌ بنَصِّ القرآن الكريم، بالآية الشريفة التي نقَلَها الفريقان: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣).

ومن غير المُمكن أن تطالبَ الزهراءُ بحقٍّ ليس لها؛ لأنَّ ذلك ينافي العصمةَ، وغيرها غير معصوم، وهذا يعني أنّ كلامَها عليها السلام حُجَّةٌ يجب الالتزام به، وكلامَ غيرها ادِّعاءٌ وليس بحُجَّة.

زيد بن صُوحان رحمه الله

* محمد أمين نجف

هو زيدبن صوحان العبديّ الشهير بزيد الخير رحمه الله، أدرك النبيَّ الأعظم صلى الله عليه وآله وصاحَبَه، وكان دَيّناً فاضلاً سيّداً في قومه، ومن خواصّ الإمام علي عليه السلام الصلحاء الأتقياء، وكانت له مواقف مُشرِّفة تشهد على حسن بلائه، فقد روي عن الرسول صلى الله عليه وآله في زيد حين أنبأ عن شهادته وذكر فضله: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر فنزل رجل من القوم فساق بهم ورجز ثم ترك لآخر، ثم بدا لرسول صلى الله عليه وآله أن يواسي أصحابه فنزل فجعل يقول: **جندب وما جندب، والأقطع الخير زيد.**

ثم ركب فدنا منه أصحابه فقالوا: يا رسول الله، سمعناك الليلة تقول: جندب وما جندب والأقطع الخير زيد. فقال صلى الله عليه وآله: «رجلان يكونان في هذه الأمة يضرب أحدهما ضربة تفرق بين الحق والباطل، والآخر تقطع يده في سبيل الله ثم يتبع الله آخر جسده بأوله»).

فكان أحد الرجلين زيد بن صوحان رحمه الله شهد يوم جلولاء فقُطعت يده، وشهد مع الإمام عليّ عليه السلام يوم الجمل، فقال: يا أمير المؤمنين، ما أراني إلّا مقتولاً، قال عليه السلام: وما علمَك بهذا يا أبا سليمان؟ قال: رأيتُ يدي نزلت من السماء وهي تَستَشيلُني، فقتله عمرو بن يثربي.

كان زيد يقوم الليل ويصوم النهار، وإذا كانت ليلة الجمعة أحياها، وقيل: قُتل يوم الجمل وقال: ادفنوني في ثيابي فإنّي مُخاصم.

ومن هذا الوسط كان أبناء صوحان وعلى رأسهم زيد وصعصعة، وقد ضربت أسرة آل صوحان مثلاً رائعاً في التفاني لإعزاز الإسلام والدفاع عنه بالكلمة وبالنفس، فنالوا أعلى المراتب وحققوا أعلى الدرجات.

وكان زيد رحمه الله حامل راية الجهاد، وإخوانه ممن يتهافت لنصرة أمير المؤمنين عليه السلام، فلما ضَرَب عمرو ابن يثربي الظبي زيداً وسقط صريعاً سارع أخوه صعصعة وحمل عنه الراية، أمّا أمير المؤمنين عليه السلام فقد جاءه وجلس عند رأسه قائلاً: رحمك الله يا زيد، كنتَ خفيف المؤونة، عظيم المعونة، فرفع زيد رأسه وهو يقول: وأنت فجزاك الله خير الجزاء يا أمير المؤمنين، فو الله ما علمتك إلّا بالله عليماً، وفي أم الكتاب عليّاً حكيماً، وإنّ الله في صدرك لعظيم، والله ما قُتلتُ معك على جهالة، ولكنّي سمعت أم سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله تقول: «وانصر من نصره، واخذل من خذله» فكرهت والله أن أخذلك فيخذلني الله.

ماهيّة العنديّة في قوله تعالى: ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾

إعداد / منتظر السعدي

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٧).

﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، وهذه العنديّة لا يمكن حملها على العنديّة المكانيّة، كما نقول: جاء فلان من عند فلان. فهذه العنديّة المكانيّة لا تصحّ على الله سبحانه هنا؛ لأنّ الناس في الدنيا والآخرة هم عند الله، فهو تعالى لا يخلو منه مكان، بل المقصود بالعنديّة هنا: الالتزام، كمن يطلب من أحد دَيناً، ويطالبه بشخص ضامن، فيقول الضامن: دَين فلان عندي، بمعنى أنّه ضامن له، وملتزم بما عليه من دَين.

وهذا الوعد هو المعنيُّ هنا، أي بضمان الله تعالى، وهو إذا وعد وفى، ولكن يا للأسف! يعدنا الله تعالى وليس لنا ثقة بما عنده، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ (محمد: ٣٦)، ولكنّنا لا نشعر أنّها لهو ولعب، ويقول: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ (لقمان: ٣٣)، لكنّنا نترك للغَرور أنفسنا. فهو تعالى يعد، ونحن نعلم صدق وعوده لكنّنا يا للأسف لا نرتّب عليها أثراً.

والسبب في ذلك أنّ عندنا ظلالاً باهتة من الإيمان، وليس عندنا الإيمان الذي يأخذ العمق الكافي، ذلك العمق الذي كان في زمن النبيﷺ حينما نزل قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٢)، فقام له رجل من الأنصار يدعى أبا طلحة فقال له: يا رسول الله روحي فداك، لدي أحسن ضيعة، كنت ادّخرتها لنفسي، وأنا أشهدك أنّها صدقة في سبيل الله. فقال النبيﷺ: «بخ بخ ذلك مال رابح».

في حين أنّ بعض الصحابة كان عندما يريد أن يُخرج الزكاة من تمره يُخرج التمر الرديء والحشف، وقد رأى النبيﷺ ذلك بعينه يوماً، فأخذ بيده حفنة من التمر والتفت إلى المجتمع فقالﷺ: «هل يُقدِّم هذا الرجل مثل هذا التمر لأمّه وأبيه لو أرادا أن يأكلا؟». قالوا: لا يا رسول الله. فقال ﷺ: «فلِمَ يُقدِّم هذا للمسلمين؟ أوليس المسلم أخا المسلم؟».

انظر إلينا الآن، فستجد بيننا من يأكل ويتنعّم ويلبس، وعنده أب أو أمّ لا يجدان حتّى رغيف الخبز.

وفي القرآن الكريم من الالتفاتات والأسرار ما لا يعرفها إلّا صاحب الثقافة القرآنيّة، ومن هذه قوله تعالى: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ولم يقل: «عند الله» فهناك فرق بين التعبيرين، واللغة العربيّة ليس فيها مترادفات

بالمعنى الدقّيق أبداً، فالسيف يسمّى البتّار والصمصام والقاطع وهي أسماء تطلق على السيف ولكنّها تختلف بعضها عن البعض الآخر فالقاطع صفة للسيف، والبتّار أمضى من القاطع، وهكذا. وكذلك في أسماء الله تعالى، فهي ليست مترادفة وإنّما يوجد فيها نوع من تفاوت، فالربّ غير الخالق مثلاً، والربّ في هذه الآية يعطي معنى التربية، أي إنّ دار السلام هي للمتربّي الذي نزع من قلبه الحقد، ولمن يحمل الخير في نفسه.

ثم قالت الآية: ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾، والولي هو الذي يدفع الشرّ ويأتي بالخير، كولي اليتيم الذي يُسدّد الطفل ويوجّهه، ويدفع عنه الشرّ ويجلب له الخير، ويقرّبه إلى البرّ والصلاح، والإنسان كلّه ضعف وقصور، وهو قاصر وضعيف وإن كان مليئاً بالغرور، وقد يتحوّل في لحظة ما إلى أضعف ما يكون، وقد يبيع كل مقدساته وكرامته بشيء من الذهب، فهو ضعيف يعصي الله سبحانه من أجل رغيف، ولا تجد إلّا القليل ممّن يحمل الروح السامية والكرامة والخلق الرفيعين، فأنت تجد من يقول:

وأظمأُ إن أَبدى لي الماءُ مِنَّةً
ولو كان لي نَهرُ المَجَرَّة موردا
ولَو مَدَّ نحوي حادثُ الدَّهرِ كَفَّهُ
لَحَدَّثتُ نَفسي أن أَمُدَّ له يَدا

ولكنّك تأتي إليه فلا تجده حقّاً هكذا، فهو في وادٍ والواقع في وادٍ. فالإنسان مِلاكه الضعف، ولا يدفع عنه الضعف إلّا الله تعالى، وهو المُتفضّل على عباده، ولو تضافر العلم على إعادة ضوء إلى عين فقدت البصر مثلاً لما استطاع إلّا بإذنه؛ ولذا تجد النفوس الكبيرة تتّجه إلى الله تعالى في كلّ حال:

وما ثَمَّ إلّا اللّه في كُلِّ حالَة
فَلا تتَّكِل يَوماً عَلى غَيرِ لُطفِه

إنّ النفوس الكبيرة لا تعرف الشكوى أبداً، وأيّة مصيبة تحلّ فيها تراها يتّسع صدرها لها وتقابلها بمنتهى رحابة الصدر، وفي طليعة هؤلاء أهل البيت عليهم السلام الذين جُبلوا على الصبر عند المصائب.

(انظر: محاضرات الوائلي رحمه الله: ج٢/ ص٣٠٤)

الرقابة الإلهية/٢

«وَكُلّ سَيِّئَة اَمَرْتَ بِاثْباتِهَا الْكِرامَ الْكاتِبينَ الّذينَ وَكَّلْتَهُمْ بِحِفْظ ما يَكُونُ مِنّي وَجَعَلْتَهُمْ شُهُوداً عَلَيّ مَعَ جَوارِحي، وَكُنْتَ اَنْتَ الرَّقيبَ عَلَيّ مِنْ وَرائِهِمْ، وَالشّاهِدَ لِما خَفِيَ عَنْهُمْ»..

الذي يظهر لنا من هذه الفقرات المذكورة في هذا المقطع على الخصوص هو تنبيه الدعاء الداعي إلى ما يحيط بالإنسان من رقابة دقيقة، تضبط عليه كل ما يصدر عنه من أعمال خارجية، أو نوايا تخطر له وإن لم تأخذ مجراها إلى حيّز الوجود، حيث يجمع الكل (أعمال الإنسان، ونواياه الجوارحية والجوانحية).

ويتألّف جهاز الرقابة هذا حسب التسلسل الظاهر من سياق الدعاء من: ١- الكرام الكاتبين. ٢- جوارح الإنسان، وأعضائه. ٣- عين الله الساهرة.

والذي يظهر لنا من مجموع الآيات، والأخبار الشريفة القول: بأن الملائكة: موجودات لا تظهر لنا بذواتها فلا تراها الأعين بل هي مخلوقاته تعالى، ولها قابلية التشكّل بأشكال بعض الآدميين لإنزال العذاب، أو لغير ذلك من الأمور. ولم يُذكر من أسمائهم في القرآن إلا جبرائيل وميكائيل.

أما وصفهم: فقد تعرضت الآية الكريمة لذلك فقالت: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (فاطر: ١).

وطبيعي أنّ العين لم تألف حيواناً يطير بأكثر من جناحين. فإذا صدّقنا أنّ الملك مخلوق قسم منه له جناحان، وقسم ذو ثلاثة أجنحة، والقسم الرابع له أربعة أجنحة فلا يأخذنا العجب إذا سمعنا الإمام الصادق عليه السلام يقول: «خلق الله الملائكة مختلفة وقد أتى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل، وله ستمائة جناح» (الميزان: شرح سورة فاطر/الآية: ١).

ونحن لا نعجب من هذه الأجنحة العديدة بعد أن نقرأ ذيل الآية السابقة: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. والخلق صنعه، وهو على كل شيء قدير، وهم محجوبون عنا، ونحن في مأمن من النظر إليهم، ليأخذنا الهول من مخلوق له ستمائة جناح، ولا ندري ما مقدار حجم الجناح، وكيفية تركيبها، ولماذا

هذا العدد الهائل؟ وكان بالإمكان أن يزوّد الله جبرائيل بجناحين فقط ويزوّده بطاقة يتمكن بواسطتها من أداء مهمة الأجنحة الستمائة، أو نقول: لا حاجة إلى الجناح، بل كان بالإمكان أن يكون جبرائيل يصعد إلى السماء، ويهبط إلى الأرض بغير جناح، وإنما بقدرته كما حدث ذلك للنبي سليمان بن داود عليهما السلام عندما أراد حضور عرش ملكة سبأ بلقيس عنده: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ (النمل: ٤٠).

ولنأخذ في حسابنا مدى السرعة التي زوّد بها هذا الذي أطلق عليه القرآن اسم «الذي عنده علم الكتاب» وهو عبد من عباد الله ليأتي بعرش الملكة بلقيس قبل أن يطبق سليمان جفناً على جفن من عينيه. وهل يعقل أن يكون ذلك بطرق عادية لو لا الطاقة الربانية التي زوّد بها هذا العبد؟

ولماذا لم يكن جبرائيل مثله؟ وهكذا بقية الملائكة الذين قالت عنهم الأحاديث المروية من قبل الفريقين بأنهم مزودون بأجنحة تزيد على ما زوّد به جبرائيل من الستمائة جناح، وربما كان لهم من الحجم ما لا تصدق عقولنا.. كل ذلك موكول إلى علمه تعالى وليس لأحدٍ أن يعترض، أو يشكك في شيء من ذلك ما دام هذا، وأمثاله من خلق الله تعالى، وخاضع لقدرته، أليس هو القائل جلّت عظمته: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ (لقمان: ١٠).

ولا ندري لماذا الفرق بين السماوات والأرض. فالسماء نصبها الله سبحانه بغير عمدٍ كما نشاهدها، وتشاهدها آلات التقريب الدقيقة ولا نحتمل فيها السقوط على الأرض، ولا أي اختلال في حركة الأجرام الموجودة فيها، والتي يكبر الكثير منها حجم أرضنا هذه، ولكنه بالنسبة إلى الأرض، وهي كوكب صغير بالنسبة لبعض ما في السماوات فضلاً عن السماء نفسها نراه عزّ وجلّ يخبر: بأنه قد ثبّتها برواسي؟

والمقصود بالرواسي كما يقول المفسرون: الجبال الموجودة في الأرض جعلها الله تعالى حافظة للأرض لئلا تتحرك، وتضطرب باستمرار كالمثبّتات التي تحفظ السفن من الاضطراب في البحار. وقد أيّد العلم الحديث ذلك.

والآن فللتساؤل مجال، فالسماء تقف وتضرب بجناحيها من غير عمد، ولا تتحرك قيد شعرة. والأرض بحجمها الصغير تحتاج إلى الجبال، والتي قد يصل طول بعضها آلاف الأميال، أو أكثر لئلا تضطرب، وتميد بمن عليها. وإنّ من خلق السماء، وجعلها بغير عمدٍ لقادر أن يخلق الأرض أيضاً بغير عمد. ولكنها حكمة الله جلّت عظمته وقدرته التي لا تحدّ بحدٍ خَلقت الاثنين على هذا النحو من الاستناد وغير الاستناد.

ونحن إذا ما أردنا أن نفتح باب السؤال، ونلزم هذه الأمور بالخضوع إلى المقاييس العلمية في كل شيء لانفتح علينا أكثر من سؤال، وسؤال، وأخيراً نجد أنفسنا عاجزين عن الإجابة الدقيقة عن أمورٍ لم تشأ القدرة الإلهية كشف حقائقها إلى الجميع.

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ص٤٠٤)

* إعداد / علي عبد الجواد

واسْتُرْجِعَتِ الوَدِيعَةُ

إعداد / عباس محسن

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام عند دفن الزهراء عليها السلام:

«إِنَّا لِلَّه وَإِنَّا إِلَيْه رَاجِعُونَ، فَلَقَد اسْتُرْجِعَت الوَدِيعَةُ، وَأُخِذَت الرَّهِينَةُ، أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ، وَأَمَّا لَيلِي فَمُسَهَّدٌ، إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ. وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا، فَأَحْفِهَا السُّؤَالَ، وَاسْتَخْبِرْهَا الحَالَ، هذَا وَلَمْ يَطُلِ العَهْدُ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ. وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمَا سَلاَمَ مُوَدِّعٍ، لاَ قَالٍ وَلاَ سَئِمٍ، فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلاَ عَنْ مَلاَلَةٍ، وَإِنْ أُقِمْ فَلاَ عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ» (نهج البلاغة، تحقيق الحسون: ص٥٠٨، الخطبة ٢٠٢).

لمّا كان الاسترجاعُ موجباً للسّلوة وجبران المصيبة مضافاً إلى ما فيه من عظيم الأجر والاستبشار بالنعمة الدّائمة استرجع الإمامُ عليه السلام، ثم قال: (فَلَقَد اسْتُرْجِعَت الوَدِيعَةُ...)، استعار عليه السلام لفظ الوديعة والرّهينة لتلك النفس الكريمة؛ لأنّ الأرواحَ كالوديعة والرّهن في الأبدان أو لأنّ النّساء كالودائع والرّهائن عند الأزواج يجب عليهم مراقبتهنّ والحفاظ عليهن.

ثمّ ذكر ما ناله من تلك المصيبة فقال: (أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ...)، يريد أنّ حزنَه دائمٌ وأنّه يسهر ليله إلى التحاقه بالنبي صلى الله عليه وآله.. وهذا من باب المبالغة؛ لأنه ما سهر منذ رحلت فاطمة عليها السلام إلى أن قُتل عليه السلام، وإنما أسهر ليلة أو شهراً أو سنة. نعم، دوامُ الحزن كان على حقيقته، فإنه لم يزل حزيناً إذا ذُكرت عليها السلام عنده.

ثمّ اشتكى إليه صلى الله عليه وآله من سوء فعل الأمة بعده، فقال: (وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ...)، ولا يخفى ما في كلامه من حسن البيان مع بديع الإيجاز؛ فإنّ التظافر -بمادّته (الظفر)، وهو الفوز بالمطلوب- يدلّ على أنّ هضمَها كان مقصوداً، لكنهم لم يتمكّنوا من الفوز به ما دام صلى الله عليه وآله حياً.. فلما خلت الأجواء من وجوده الشريف فازوا به.

وإن كان مأخوذاً من (أظفر الصقر الطائر) من باب افتعل وتظافر أي أعلق عليه ظفره وأخذه برأسه، فيدلّ على أنهم علقوا أظفارهم على هضمها قاصدين بذلك قتلها.

(فَأَحْفِهَا السُّؤَالَ...) أي بالغ في سؤالها.. (هذَا) أي تظافر الأُمّة على الهضم كائنٌ (وَ) الحال أنّه (لَمْ يَطُلِ العَهْدُ) أي عهدهم بك أو ما عاهدتهم عليه من المودّة في القربى والمواظبة بالثّقلين..

ولما أراد الوداعَ ختم عليه السلام كلامَه بالسلام كما بدأ به؛ جرياً على عادة الأحباب عند وداع بعضهم بعضاً، (سَلاَمَ مُوَدِّعٍ) محبّ مشتاق مشفق (لاَ قَالٍ وَلاَ سَئِمٍ) لا مبغضٍ لكما ولا ملول من طول صحبتكما.

(انظر: في ظلال نهج البلاغة: ج١٣/ ص٤ - ١٦)

الاحتفال الكبير (هدايا المدرسة)

صالح حميد نعمة اليساري

كان الصباح رائقاً، والحياة تفتحت في القرية، الأشجار تضحك وأغصانها تهتز دلالاً، والطيور والعصافير الملونة، ونحن الأصدقاء نسير إلى المدرسة، يستغرب أهل الحقول!!

:- إلى أين؟!

نجيبهم: إلى المدرسة.

ويعود السؤال: أليست عطلة؟!

:- نعم، ولكن المديرة أرسلت إلى أبناء القرية لوجود احتفال كبير ستقيمه المدرسة.

المنظر غريب عند الناس!! تلاميذ المدرسة يذهبون إلى مدارسهم بملابسهم الملونة، ولا يحملون حقائب، وبدون دراجاتهم الهوائية، فلهذا يسألنا الناس عن سبب هذا الاحتفال، فهم يريدون ان يعرفوا المناسبة..

يقول أحد الفلاحين: ربما هو تكريم الناجحين، أو ربما تكريم أبناء الشهداء..؟!

نجيبهم: المدرسة احتفت بالناجحين، وكذلك احتفت بأبناء الشهداء، لكن هذا احتفال خاص، ربما هي تهنئة للقرية وأبنائها بمناسبة دحر الدواعش، وعودة الأهالي لبيوتهم..

تنوعت التوقعات إلى أن وصلنا المدرسة، ووجدنا المعلّمات بانتظارنا، واصطف الطلابُ جميعهم دون امتيازات الصفوف.

قالت المديرة: ما أجمل أن ينعم الإنسان بالحرية، ينام متى يشاء، يستيقظ متى يشاء، يأكل ما يشتهي، يلعب متى يريد مع أصدقائه، لا حرب لا رصاص ولا خطر يهدد البيوت، هذا هو الشعور بالأمان ولله الحمد، والدعاء للحشد الشعبي الذي حرر لنا القرى والمدن والأقضية الأخرى، وطرد الدواعش عن بيوتنا.

دعوناكم إلى المدرسة اليوم لنقرأ الفاتحة على أرواح شهداء الحشد، ونأخذكم إلى مراكز الحشد القريبة من قرانا؛ لنقدم لهم الهدايا بمناسبة ذكرى الفتوى المباركة، وقررنا جميعاً أن نحمل إليهم الزهور، فهي التعبير الأجمل عن المعروف، وكتبنا:

((كل وردة هي قلبٌ يبتسم للشكر لكم يا حشدنا الشعبي)).

الصداقة بين المدّ والجزر

اختلف العقلاء في أيّهما أرجح وأفضل، الإكثار من الأصدقاء أم الإقلال منهم؟!

ففضّل بعضهم الإكثار منهم والتوفّر عليهم، لما يؤمل فيهم من جمال المؤانسة وحُسن المؤازرة والتأييد.

ورجّح آخرون الإقلال منهم، لما ينجم عن استكثارهم من ضروب المشاكل المؤديّة إلى التباغض والعداء، كما قال ابن الرومي:

عدوّك من صديقك مستفادٌ

فلا تستكثرنَّ من الصحاب

فإنّ الداء أكثر ما تراه

يكون من الطعام أو الشراب

والحقّ أنّ قيَم الأصدقاء ليست منوطة بالقلّة أو الكثرة، وإنّما هي فيما يتحلّون به من صفات النُّبل والإخلاص والوفاء، التي لا تجتمع إلّا في المثاليّين منهم، وهُم فئةٌ قليلةٌ نادرةٌ تتألّق في دنيا الأصدقاء تألّق اللآلئ بين الحصا.

وصديقٌ مخلصٌ وفيٌّ خيرٌ من ألف صديقٍ عديم الإخلاص والوفاء، كما قال الإسكندر: المُستكثر من الإخوان من غير اختيار كالمستوفر من الحجارة، والمقلّ من الإخوان المتخيّر لهم كالذي يتخيّر الجوهر.

ومن الحكمة أنْ يكون العاقل معتدلاً في محبّة الأصدقاء والثقة بهم والركون إليهم دون إسراف أو مغالاة، فلا يصحّ الإفراط في الاطمئنان إليهم واطلاعهم على ما يخشى إفشاءه من أسراره وخفاياه.

فقد يرتدّ الصديق ويغدو عدوّاً لدوداً، فيكون آنذاك أشدّ خطَراً وأعظم ضرَراً من الخصوم والأعداء.

والجدير بالذكر أنّ من أقوى عوامل ازدهار الصداقة وتوثيق أواصر الحبّ والإخلاص بين الأصدقاء، هو أنْ يتفادى كلٌّ منهم جهده عن تصديق النمّامين والوشاة المُغرَمين بغرس بذور البغضاء والفرقة بين الأحباب وتفريق شملهم، وفصم عُرى الإخاء بينهم.

وهؤلاء هُم شرار الخلْق كما وصَفهم رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال: «ألا أُنبئكم بشراركم؟».

قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «المشّاؤون بالنميمة، المُفرّقون بين الأحبّة، الباغون للبراء المعايب» (الكافي: ج٢/ص٣٦٩).

* (انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ٤٤٩)

فضل المنتظِرين / ٢

السيد محمد القباني

فيما سبق -في العدد الماضي- تطرّقنا إلى جزء من الرواية التي يرويها عمار الساباطي عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام والتي تبيّن ما للمنتظِر من الفضل والأجر.. وفي هذا العدد سنكمل بقية الرواية لتكتمل عندنا الصورة:- (عن عمار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام... جُعلت فداك فما ترى إذا أن نكون من أصحاب القائم ويظهر الحق ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أصحاب دولة الحق والعدل؟

فقال: «سبحان الله أما تحبون أن يظهر الله تبارك وتعالى الحق والعدل في البلاد ويجمع الله الكلمة ويؤلّف الله بين قلوب مختلفة ولا يعصون الله عزّ وجلّ في أرضه وتقام حدوده في خلقه ويردّ الله الحق إلى أهله فيظهر، حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق، أما والله يا عمار! لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله من كثيرٍ من شهداء بدر وأُحد فأبشروا») (الكافي: ج١/ص٣٣٥).

فذكر الإمام عليه السلام في هذه الرواية الشريفة من أسباب الأفضلية ثمانية أمور:

الأول: سبقكم إلى الإيمان بالله وبرسوله والدخول في دين الله تعالى والإقرار به.

الثاني: سبقكم إلى العمل بالأحكام مثل الصلاة والصوم والحج وغيرها من الخيرات.

الثالث: عبادتكم سراً مع الإمام المستتر وطاعته كذلك خوفاً من الأعداء.

الرابع: صبركم مع الإمام المستتر في الشدائد.

الخامس: انتظاركم ظهور دولة الحق وهو عبادة.

السادس: خوفكم على إمامكم وأنفسكم من الملوك الظلمة وتغلّبهم.

السابع: نظركم نظر تأسفٍ وتحسّر إلى حقّ إمامكم وهو الإمامة والفيء وحقوقكم التي هي الأموال في أيدي الظلمة الغاصبين الذين منعوكم عن التصرف فيها واضطروكم إلى حرث الدنيا وكسبها وطلب المعاش من وجوه شاقة.

الثامن: صبركم مع تلك البلايا والمصائب على دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم والخوف من عدوكم قتلاً وأسراً ونهباً وعرضاً، وليس لأصحاب المهدي عليه السلام بعد ظهوره شيء من هذه الأمور فلذلك ضاعف الله تعالى لكم الأعمال.

(انظر: ثلاثية المعرفة المهدوية)

من إصداراتنا

صدر عن مركز إحياء التراث
التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
الكتابُ الأولُ من سلسلة (متون تراثية) بعنوان:

أقرب المجازات

إلى مشايخ الإجازات

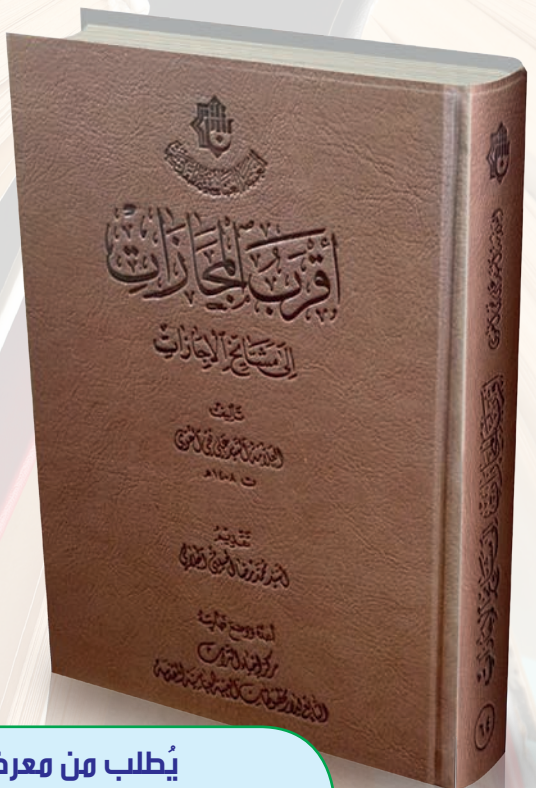

تأليف: العلامة السيد علي نقي النقوي رحمه الله
(ت ١٤٠٨هـ).

تقديم السيد محمد رضا الحسيني الجلالي.

وهو إجازةٌ نفيسةٌ من أحد مشايخ الإجازة -العلامة النقوي رحمه الله- للعلامة الكبير والمحقق السيد محمد صادق بحر العلوم رحمه الله، يجيزه فيها رواية الحديث والسُّنّة، منبع الشريعة الثاني بعد كتاب الله، وثقل النبوة والإمامة.

وفرادةُ الكتاب تأتي من سند الرواة الطويل المتصل فيما بين العصرين؛ عصر المجاز وعصر الإمام المعصوم عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله. وقد عنعن فيها المجيز لأولئك الرواة الأعلام مضيئاً بترجمة وافية ومقتضبة لمشايخه ومشايخ الإجازة إلى عصر النص المبارك، مدلاً المسترشد إلى أولئك الجهابذة الأفذاذ الذين كانوا أوتاداً للعلم والشريعة في أزمانهم، فاتصل وأوصل حتى ربا عدد الصفحات على الأربعمائة.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.
(٢) النجف الأشرف – سوق الحويش . (٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير: الشيخ علي عبد الجواد/ منير فاضل الحزامي/ منتظر السعدي التدقيق اللغوي: عمار السلامي المراجعة الفكرية: الشيخ حسن الجوادي التصميم والإخراج: حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.
كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.